٤ ـ فى العقد

لأستاذ جليل

٢٥ — (ص ١٤٥) كان بعض أهل الترس (يعنى الترس بالحرب) يقول لأصحابه : شاوروا فى حربكم الشجعان من أولى العزم ، والجبناء من أولى الحزم ، فإن الجبان لا يألو برأيه ما يقى مهجكم ، والشجاع لا يعدو ما يشد لنصرتكم ، ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معدة الجبان وتهور الشجعان ، فتكون أنفذ من السهم الزالج والحسام الوالج

وجاء فى تعليقة (ما يشد نصرتكم) : كذا فى ا . والذى فى بقية الأصول : « بصائركم » وهو تحريف

قلت : النصرة تصحيف البصيرة أو تحريف البصائر ، والشد يناسب البصيرة أو البصائر ، فالبصيرة الحجة والاستبصار فى الشىء ، والبصيرة ما اعتقد فى القلب من الدين وتحقيق الأمر . وليس أصل القول — كما أرى — (يشد نصرتكم أو يشد بصائركم) وإنما هو (يُشيد ذكركم أو يشيد بذكركم) كما جاء فى هذه الوصية فى زهر الآداب وثمر الألباب[1]) وفى (غرر الخصائص الواضحة[2]) و (الغرر) يروى عن (الزهر)

أصل الجملة كما ذكرنا ثم نسى ناسخ نقط الياء فصارت (يشد ذكركم) فاشتركت واستبدلت بالذكر البصيرة أو البصائر أو النصرة حتى يجىء معنى مقبول

وقد يكون أصل (السهم الزالج والحسام الوالج) ما سطر فى الزهر والغرر : (السهم الصائب والحسام القاضب) والسهم الصائب أقعد فى هذا المقام من السهم الزالج

فى التاج : زلج السهم يزلج زلوجاً وزليجاً وقع على وجه الأرض ولم يقصد الرمية . وفى المخصص ، وفى المثل : (لا خير فى سهم زلج) وإذا وقع السهم بالأرض ولم يقصد الرمية قلت : أزلجت السهم

وقد يصوب (السهم الزالج) فى قول القائل بعض التصويب

(١) الجزء ٢ ص ٢٥٥ الطبعة (الزكية المباركية) سنة ١٩٢٥

(٢) ص ٢١٨

ما ورد فى اللسان : قال أبو الهيثم : الزالج من السهام إذا رماه الرامى فقصر عن الهدف ، وأصاب صخرة إصابة صلبة ، فاستقل من إصابة الصخرة إياه ، فقوى وارتفع إلى القرطاس[1] فهو لا يعد مقرطساً

٢٦ — (ص ١٤٥) ... وانفسدت نياتهم

قلت : من يجد هذا الفعل فى مثل هذا الكتاب دون تنبيه عليه يثق بصحته وما هو بالصحيح

فى الصحاح : لا يقال انفسد . ومثل ذلك فى اللسان . وفى القاموس : لم يسمع عنهم انفسد . قال شارحه : فى مطاوع فسد وإلا فالقياس لا يأباه

قلت : لم يحرك الفعل (فسد) فى التاج ، فإن قصد الثلاثى غير المضاعف فهى هفوة عالم

فى ضياء الوازجى : رجل مفسود السيرة وقد انفسد ، وكلاهما خطأ ، لأن فسد لازم فلا يصاغ للمجهول ولا يبنى منه مطاوع

٢٧ — (ص ١٦٩) ... فدخلت فى غِمار الناس ...

قلت : فى غُمار الناس أو غَمار الناس بالضم أو الفتح كما قُيد ذلك بصريح الكلام لا بتوشيح القِلام[2] — كما يقول المجد — فى تهذيب الألفاظ ، والصحاح ، واللسان ، والمصباح ، وحرك بالضم والفتح فى الجمهرة والمخصص وغيرها

والأصمعى يقول : دخل فى خمار الناس . وغمار الناس خطأ ليس من كلام العرب . وقد نسب صاحب المخصص[3] هذه التخطئة إلى ابن السكيت ، وهذا وهم من ابن سيدة . وإنما ابن السكيت ناقل وقد قال بعد كلام الأصمعى : الكسائى : دخلت فى غُمار الناس وغَمار الناس وغُمار الناس وغَمار الناس[4] . وأثبت الجوهرى فى الصحاح هذا القول إثبات الموافق عليه

والغِمار — بالكسر — جمع الغمر وجمع الغمرة ليس بحجة لمن كسر الغمار فى (دخلت فى غمار الناس أو غمارهم) فى كلام القدماء . . .

٢٨ — (ص ٣٥)

(١) الهدف

(٢) جمع قلم : أى وضع الحركة على الحرف

(٣) الجزء ٣ ص ١٢٧

(٤) ص ٣٦

جانيك من يجنى عليك وقد
تعدى الصحاحَ مبارك الجرب[1]
ولرب مأخوذ بذنب عشيرةٍ ونجا المقارف صاحب الذنب

قلت : عشيره . وقد روى الشريشى فى الشرح الكبير هذين البيتين و (قرينه) فيهما مكان (عشيره)

٢٩ — (ص ٧١) ... قال (الوليد بن عبد الملك الزهرى) : يحدثوننا أن الله إذا استرعى عبداً رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت ، قال : باطل يا أمير المؤمنين ... قال : إن الناس ليُغوُوننا عن ديننا

وجاء فى الشرح : فى الأصول : « ليغرونا » بالراء ، وهو تحريف

قلت : أغواه : أضله ، أو دعاه إلى شىء غوى به أى ضل ؛ وغره يغره : خدعه وأطمعه بالباطل ؛ والقوم قصدوا خدع الخليفة وإطماعه بالباطل ؛ والغر أو الغرور مثل الإغواء ، وربما فضل الأول الثانى فى هذا المقام

٣٠ — (ص ٢٣٤) ... وإذا جرد الوالى لمن غمط أمره وسفه حقه اللين بحقاً والخير محضاً لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه ، ولا يشر يحيشهم إلى خيره ، فقد ملّكهم الخلع لمذُرهم

وجاء فى الشرح : كذا فى ا ؛ ويحيشهم أى يجعلهم يغزعون يقال : حاشه يحيشه إذا أفزعه ؛ والذى فى سائر الأصول : « يحبسهم »

قلت : الحيش : الفزع ، والقزع هنا الخوف والذعر ، لا الفزعَ إلى الشىء ، أى اللجوء إليه ؛ وفى حديث عمر أنه قال لأخيه زيد حين ندب لقتال أهل الردة فتثاقل : ما هذا الحيش والقل[2] ؟ ! أى ما هذا الفزع والرعدة ؟ فاللفظة فى « العقد » هى يحوشهم أو يحيشهم أى يسوقهم ؛ فى حديث عمر أن رجلين أصابا سيداً قتله أحدهما وأحاشه الآخر عليه ؛ يقال : حشت عليه الصيد وأحشته إذا نفّرته نحوه ، وسقته إليه ، وجمته عليه كما فى النهاية ؛ وفى الصحاح : حشت الإبل : جمعتها وسقتها ، وحشت الصيد أحوشه إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة

٣١ — (ص ١٧٨) قال كعب بن زهير :

بخلاً علينا وجبناً من عدوكم لبئست الخلتان البخل والجبن

قلت : ... وجبنا عن عدوكم . وقد نسبه أبو تمام إلى قعنب[1] بن ضمرة . وفى المبهج : قعنب بن أم صاحب وهى أمه ، وهو أحد بنى عبد الله بن غطفان ، وكان فى أيام الوليد ابن عبد الملك ، والبيت ثالث ثلاثة فى (الحماسة) شقيقاه[2] هما :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً منى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا

وقد تمثل أبو جعفر المنصور بذلك البيت فى مقامين فى خطبتين ذكرهما الطبرى فى تاريخه فى (الخبر عن بعض سيرة المنصور) والبيت فيهما كما روى ديوان الحماسة

احتلت هذه الضئيلة البئيلة[3] (من) ذلك المكان فى البيت — غير متحلحلة عنه — الدهر الأطول فى طبعات (العقد) وقد لمحتها فى ثلاث منها ، ثم لم تثلب (لم تستح[4]) الملعونة من ظهورها فى طبعة اللجنة البجلة . واليقين أنها من ميراث الناسخين ، لكن لكل كتاب أجل ولكل كاتب ولكل كتابة ولكل شىء ، فلن تكون (من) فى البيت فى العقد — إن شاء الله — بعد اليوم ...

٣٢ — (ص ٣٣٤) ورؤى حاتم يوماً يضرب ولده لما رآه يضرب كلبة كانت تدل عليه أضيافه وهو يقول :

أقول لابنى وقد سُطْتُ يديه بكلبة لا يزال يجلدها
أوصيك خيراً بها فإن لها عندى يداً لا أزال أحمدها
تدل ضيفى على فى غلس الليل إذا النار نام موقدها

---

(١) جانيك من يجنى عليك : من أمثالهم . قال الميدانى : أراد صاحب جنايتك من يجنى عليك فلا تأخذ بالعقوبة غيره ، وذكر له معنى آخر . وفى حديث : لا يجنى جان إلا على نفسه . وفى (المكتاب) ولا تزر وازرة وزر أخرى . هذا قضاء الاسلامية .

(٢) القل بالكسر شبه الرعدة يقال : أخذه قل من الغضب (الصحاح)

(١) فى المبهج : القعنب الشديد الصلب من كل شىء

(٢) وله هذان الاخوان فى أدب الكتاب والانتضاب وهما :

ولن يراجم قلبى ودهم أبدا زكنت منهم على مثل الذى زكنوا
كل يداجى على البغضاء صاحبه ولن أعالجهم إلا كما علموا

على (فى البيت الأول) مقحمة كما فى الصحاح

(٣) ضئيل بئيل : دقيق صغير أو بئيل اجتاع

(٤) استحى واستحيا وترى بهما